

واحد المسلمين والبوذيين والهندوس والوثنيين»^(١) .
وفي عصرنا الحالي تغيرت العبارة وأصبحت أقل فظاظة ولكنها ماتزال أقل وضوحاً . وأما معناها فهو هو .

خلاصة القول : إن ألوان التحامل القديم قد تضاءلت منذ فجر هذا القرن إلا أنها مازالت تعيش قوية ، ومازالت فئة المستشرقين تعمل على نشرها في الغرب وفي الشرق على السواء . فهناك من الشواهد ما يدل على أن الرصيد المختزن من مشاعر العداوة للإسلام قد اتسع وامتد من هذه الشواهد حرب الإبادة التي يمارسها الصرب والكروات - ومن خلفهم أوروبا كلها - ضد مسلمي البوسنة والهرسك .

فضلاً عن تطور أساليب ومناهج الاستشراق عما كانت عليه في الماضي ، فبعد أن كان هجومه على الإسلام ونبى الإسلام مباشراً ، وجارحاً لمشاعر المسلمين ، أصبحت كتاباتهم وأهدافهم مغلفة بالمكر والدهاء ، وحتى اختلط أمر - الاستشراق - على الكثير من المسلمين فلم يعد يميز بين المادح منهم من القادح ، فضلاً عن أن بعض كتابات الإسلاميين جاءت دون التوثيق العلمي مما أفقدها قوتها وتأثيرها .

لذلك رأيت أن أنهض - مع الناهضين - كاشفاً عن أحدث شبهات الفلسفة الاستشراقية حول الوحي القرآني، محللين لها ومفنديين في ضوء العقل والنقل . وبحسنا هذا يعد محاولة للانفتاح على فلاسفة الاستشراق وما يكتبونه عنا ، فالخطوة الأولى لمقاومة أى فكر منحرف أو معادى هي التعرف الدقيق عليه وسبر أغواره وجمع المعلومات الشاملة عنه وتحليل تلك المعلومات ونقدها بدقة وأمانة ، ومعرفة الأطوار التي مر بها والمنطلقات التي انطلق منها والأهداف التي يسعى إليها ، ثم يأتي بعد ذلك : التحليل والتنفيذ في إطار منهج علمي واضح .

ولكى يتسنى لنا تطبيق هذا المنهج تناولنا في فصل تمهيدى: فلسفة الاستشراق، من حيث المفهوم والأهداف والمنهج، وتناول الفصل الثانى خصائص الوحي الإلهى إلى أنبياء الله جل وعلا، مبيناً تناقض بعض المستشرقين حين يثبتون الوحي إلى موسى وعيسى وينكرونه إلى محمد ﷺ رغم وحدة الصفات والخصائص، ثم عرض للوحي إلى نبينا محمد ﷺ: بداياته ومظاهره .

١ - جان بول رو : الإسلام في الغرب ، تعريب : نجدة هاجر ص ٧ بيروت لبنان ١٩٦٠م .